سبل لتوحيد المصطلحات الجغرافية العربية

د. محمد محمود محمدين

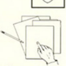

على الرغم من نشاط حركة الكتابة في مجال الجغرافيا في العقدين الأخيرين، والتي تقدر ببضع مئات من الكتب، إلا أن ذلك لا يحول دون الاعتراف والقول بأن أغلب هذه الكتب جاء تقليدًا لكتب أجنبية وترديدًا لمحتواها، بكل ما يتضمنه هذا المحتوى من أفكار وأساليب قد تتعارض وواقع ظروف بيئتنا، ويكون ذلك صريحًا في بعض الأحيان أو مدسوسًا في ثنايا السياق أحيانًا أخرى.

وقد ترتب على الاعتماد على الكتب الأجنبية ونقل محتواها، دخول

مصطلحات جغرافية جديدة تصف ظاهرات ليست مألوفة في الأقطار العربية، وأكثر ما يلفت النظر في الكتابات الجغرافية العربية المعاصرة، ظاهرة اختلاف المصطلحات الجغرافية التي تزداد شقة التباين فيها بين جغرافيي العالم العربي اتساعًا يومًا بعد يوم، مما يستوجب علينا أن نلتمس كل السبل ونستعين بكل الإمكانات لمواجهتها، حتى لا يظل الأمر في هذا المجال فوضى، لا ضوابط ولا حدود، الكل يكتب ويستعين بما يحلو له من مصطلحات قد تتسم بالرطانة أو العجمة، وكل بما لديهم فرحون!.

وليس من شك في أن النهضة العلمية لأية أمة من الأمم لا بد وأن تكون بلغتها. ولكي نلحق نحن العرب بركب الحضارة العلمية ونتبوأ ما يليق بإمكاناتنا من مكانة، فعلينا أن نستخدم لغة عربية علمية مشتركة ذات مصطلحات علمية موحدة حتى تكون مدلولاتها واحدة وواضحة في أذهان المتخصصين في كل أقطار العرب.

إن المصطلحات العلمية كما نعرف ركن هام لكل علم، ومعلم من أبرز معالم بحوثها، وعدم وجود مصطلحات موحدة ومتفق عليها في مجال الجغرافيا يعوق انتشار الفكر الجغرافي ويئد فكرة ظهور مدرسة جغرافية عربية متميزة، وأَوْلى بالذين يبحثون عن ذاتية الجغرافيا العربية أن يبدأوا بما يتيح تداول الفكر الجغرافي العربي وييسر التفاعل بين الاتجاهات الجغرافية العربية في الوطن العربي، وأقصد بذلك توحيد المصطلحات الجغرافية العربية، لأن اختلاف المصطلحات الموضوعية لظاهرة واحدة يحدث خلطاً وتشويشاً.

وإدراكًا لأهمية الموضوع فقد آثرت العكوف على دراسته حينًا بعد حين ومرة بعد أخرى حتى توصلت إلى ما يرضى قناعتي بأنه قد يسهم في وضع أسس لتوحيد تلك المصطلحات، وربما ينجح هذا البحث في حفز غيري من

الجغرافيين فيسهم بتصحيح أو يضيف جديداً في هذا المجال الحيوي.

مدلول المصطلح الجغرافي وأهميته:

يشيع بين الباحثين في العلوم المختلفة استخدامات لفظية مثل: اصطلاح علمي، ومصطلح علمي. والاصطلاح في اللغة من التصالح، والتصالح يكون بين أكثر من فرد، فإذا قلنا تصالح القوم، أردنا بذلك أن اتفاقاً تم بينهم، والاصطلاح أيضًا هو العرف الخاص (الشهابي، ٥).

وما نخرج به من المعاجم اللغوية بصفة عامة أن الاصطلاح: «هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص»، وعلى هذا يقال اصطلح العلماء على أمر ما، أي اتفقوا عليه، فهو إذن مصطلح عليه. ولتوضيح ذلك نقول لو أن هناك عدة تسميات لظاهرة جغرافية واحدة دار حولها نقاش ثم انتهى هذا النقاش باختيار إحدى هذه التسميات ولقي اختيارها قبولاً من الجماعات واصطلحوا عليها، فإن هذه التسمية بقبول الجماعة لها قد أصبحت مصطلحاً لهذه الظاهرة.

وبناء على ما تقدم يمكن القول بأن المصطلح الجغرافي هو اللفظ أو العبارة التي اتفق الجغرافيون على استخدامها وتداولها وسيلة للتعبير عن ظاهرة جغرافية أو أي جانب من جوانب الفكر الجغرافي.

يبدو جليًّا أن من أهم شروط ظهور المصطلح الجغرافي هو أن يتفق الجغرافيون على قبوله، وبقاء المصطلح الجغرافي رهن بتداوله، وكم من مصطلحات جغرافية اندثرت بسبب الإحجام عن استخدامها.

وإن اتفاق الجغرافيين على اختيار لفظ معين للتعبير عن ظاهرة معينة شرط

أساسي ليصبح هذا اللفظ مصطلحًا جغرافيًّا لهذه الظاهرة، وإذا لم يتم الاتفاق فإن اللفظ المستخدم أو العبارة لا تكتسب صفة المصطلح.

وتمثل المصطلحات الجغرافية ركنًا أساسيًا من أركان الفكر الجغرافي، وجزءاً مهمًا من المنهج الجغرافي العلمي، ولا يستقيم منهج جغرافي إلا إذا ارتكز على مصطلحات دقيقة تصف الظاهرات الجغرافية والحقائق، ويشيع استخدامها وبذلك تخدم البحث العلمي خدمة صادقة وتعين الباحثين في نقل أفكارهم بصورة أكثر دقة وتحديداً.

مشكلة اختلاف المصطلحات الجغرافية:

إذا كانت اللغة من أهم مقومات وجود الأمة ومحور تلاحم أبنائها، وكل خطر يهدد اللغة هو خطر يتهدد شخصية الأمة واستمرار بقائها، فإن مشكلة اختلاف المصطلحات العلمية كذلك تتهدد الذاتية العلمية المتميزة لهذه الأمة وتحول دون الارتباط والتفاعل العلمي الإيجابي بين المتخصصين.

وكأي من التخصصات العلمية، تعاني الجغرافيا العربية المعاصرة معاناة شديدة من مشكلة اختلاف المصطلحات الجغرافية المتداولة، تلك المشكلة التي تعوق إلى حد ما وجود فكر جغرافي عربي متجانس على مستوى الوطن العربي. وتتجسد هذه المشكلة في مظهرين أساسيين هما:

المظهر الأول: تعدد التسميات للظاهرة الجغرافية الواحدة، فعلى سبيل المثال يطلق في مصر والسودان والعراق مصطلح المروحة الغرينية على Alluvial fan، وفي سوريا ولبنان يستخدم تعبير مخروط الانصباب، وسبب هذا الاختلاف يعود بالدرجة الأولى إلى الترجمة، فالمصطلح المتداول في مصر

والسودان والعراق ترجم عن الإنجليزية ، والمصطلح المتداول في سوريا ولبنان ترجم عن أصل فرنسي .

ومن الأمثلة الأخرى التي توضح تعدد المصطلحات المستخدمة للتعبير عن ظاهرة جغرافية واحدة ، استخدام مصطلح «التحاريق» في مصر للدلالة على بقايا مياه نهر النيل في مجراه وقت الجفاف ، بينما يستخدم مصطلح «الصيهود» في العراق ، «وقناة الشح» في سوريا (حميده ، ٤١) ويستخدم مصطلح الثنيات النهرية أو المنعطفات ، ترجمة للفظ الأجنبي Meanders ، وذلك في مصر والسودان والعراق ، بينما يستخدم بعض السوريين تعبير الأكواع النهرية أو المنادر (حميده ، ٤٣) ، وتستخدم مصطلحات عديدة للدلالة على ظاهرتي " Lacolith و Batholith"وذلك على النحو التالي : المتداخلات الأفقية والرأسية ، الاندساس الأفقي والرأسي ، جدة جاذعة وجدة قاطعة ، الجرس البازلتي ، الباثوليت والاكوليت .

هذه نماذج قليلة توضح مدى التباين والاختلاف وتعدد المصطلحات المستخدمة مما يحدث نوعًا من البلبلة والحيرة لدى دارسي الجغرافيا .

أما المظهر الثاني لمشكلة اختلاف المصطلحات الجغرافية ، فيتمثل في استخدام بعض المترجمين لألفاظ غير مفهومة على أساس أنهم أمناء في ترجماتهم ، فهم يترجمون ترجمة قاموسية دون النظر إلى المدلولات العربية التي تسفر عنها مثل هذه الترجمات ، ومن أمثلة هذه الترجمات (مد ربيعي Spring tide) وهو في حقيقة الأمر مد مرتفع أو قفاز ، (النباتات المتوحشة Wild plants) والمقصود هنا النباتات البرية .

ومن المصطلحات غير المألوفة التي نجمت عن ترجمة قاموسية «الكينونة

المدنية»، و«المنظومة المدنية» (الخش، ١٧١).

وفي محاولة قام بها الباحث للتعرف على أبعاد مشكلة عدم فهم بعض المصطلحات الجغرافية، اختار خمسة عشر مصطلحاً جغرافيًا من كتاب واحد (حميدة، ٢٠ ــ ٦٠) وعرضها على عشرين عضوًا من أعضاء هيئة التدريس بقسم الجغرافيا جامعة الملك سعود وينتمون إلى خمسة أقطار عربية، وكانت نتيجة هذا الاستبيان أن ٨٠٪ من هذه المصطلحات (١٢ مصطلحًا) غير مفهوم.

وهناك مشكلة أخرى ترتبط إلى حد ما بالمصطلحات الجغرافية وإن كانت ترتبط بطريقة كتابة الأعلام الأجنبية الجغرافية، ولعل طريقة التعبير عن حرف «g» تمثل جانبًا كبيرًا من هذه المشكلة كما هي الحال في (لكسمبورج ولكسمبرغ، غرينتش، جرينتش، قرينتش، كرينتش). وهناك أمثلة عديدة أخرى لا تغيب عنا نحن الجغرافيين. وجدير بالذكر أن استخدام حرف «غ» ليمثل «g» في النطق لم ينجح لأن نطقه كما هو معروف به في العربية هو السائد كما هي الحال في نطقنا المتداول لاسمي غانا وغينيا.

بداية ظهور المصطلحات الجغرافية في العصور الوسطى:

جاءت بداية ظهور المصطلحات الجغرافية نتيجة الاتصال بالحضارات المجاورة للعرب ونتيجة دخول شعوب كثيرة ذات ثقافات مختلفة في رحاب الإسلام. لقد كان للعرب في جاهليتهم معارفهم الجغرافية الخاصة التي اكتسبوها نتيجة معايشة ظروف بيئتهم الجغرافية وقد عبروا عن الظاهرات الجغرافية بألفاظهم وفقًا لإدراكهم فأثروا العربية بمصطلحات في أسماء المطر والسحب والرياح ومظاهر السطح والكثبان الرملية وأسماء الأعشاب والأشجار وغيرها. وبسبب الفتوح الإسلامية دخلت مصطلحات جديدة لا سيما في القرن

الثاني الهجري، وقد استعين ببعض اليونانيين الذي يحسنون العربية، وكان بعضهم بمصر، وذلك في نقل الكتب من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربية وبذلك بدأ ظهور مصطلحات جديدة في اللغة العربية، ونقل العرب عن الفارسية والهندية ووالسريانية. ولقد زاد الاهتمام بالعلوم المختلفة ومنها الجغرافيا في العصر العباسي وزادت الترجمة ونشطت نشاطًا كبيرًا في عصري الرشيد والمأمون الذي كان يعطي المترجم زنة ما يترجمه من كتب ذهباً.

ويعتبر مصطلح «الإقليم» أحد المصطلحات الجغرافية التي ظهرت في هذه الفترة: وهو محرفة عن كلمة Klima اليونانية التي استخدمها هيبارخوس في القرن الثاني قبل الميلاد. وتعني هذه الكلمة الميل أي ميل أشعة الشمس. وقد استخدمها هيبارخوس للدلالة على خطوط عرضية تشير إلى طول النهار. وأشار بعض الباحثين إلى أن كلمة إقليم كلمة عربية مثل إخريط وجمعها أخاريط، وسمى الإقليم إقليماً لأنه مقلوم من الأرض التي تتاخمه، أي مقطوع، وسمي القلم قلماً، لأنه مقلوم أي مقطوع مرة بعد مرة (الحموي، جـ١ . ٢٥).

ومن المصطلحات الأخرى كلمة «جغرافيا» ذاتها التي استخدمت أحيانًا للدلالة على خريطة الدنيا عند إخوان الصفاء (رسائل إخوان الصفا، جـ١، ١٥٨) وعند ابن خلدون (مقدمة ابن خلدون، ٤٨). وجاء في دائرة المعارف الإسلامية، أن كلمة جغرافيا (وينطق بها أحياناً بفتح الجيم) لم تستعمل للدلالة على علم الجغرافيا إلا متأخرا. واستعمل الجغرافيون المسلمون هذه التسمية علمًا على كتاب بطليموس المعروف في الجغرافيا، واستعملت لأول مرة بمعنى علم الجغرافيا في رسائل إخوان الصفا ولكنها فسرت أيضًا في هذا الموضوع بأنها «صورة الأرض» وظل هذا المعنى شائعاً في العصور الوسطى، ولم يصبح لهذه الكلمة المعنى الذي نعرفه اليوم من علم الجغرافيا إلا في أزمنة حديثة (دائرة

المعارف الإسلامية ـ مادة الجغرافيا) .

ومن المصطلحات الأخرى التي لم تعد تستخدم الآن كثيراً كلمة «زيج» من لفظ «زيك» التي استخدمها الفرس للدلالة على خيوط السدى (خيوط النسيج الطويلة) وكانت تستخدم للدلالة على الجداول الفلكية. وكذلك كلمة «هيولي» وتعني أصل الشيء، وهي كلمة يونانية بمعنى الأصل والمادة، وفي الإصطلاح جوهر في الجسم قابل لما يعرض له من التشكيل. وقد ظنها بعض المؤلفين العرب القدماء أنها من كلام العرب وأنها على وزن فعولي، وقيل مخفف هيئة أولى (الخفاجي المصري، ٢٦٨).

وهناك مصطلحات أخرى عديدة لكننا نكتفي بهذه الأمثلة التي تفي بالغرض[١].

لقد ظلت حركة الترجمة العلمية نشيطة حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ومع نشاط الترجمة ظهر كثير من المصطلحات الجغرافية، ثم بدأ عصر جديد، عصر النضوج العلمي حيث تم استيعاب ما ترجم وبدأ التأليف بالعربية بعد أن استفاد العرب مما ترجم، ولقد أثبتت العربية مقدرتها وصلاحيتها على أداء كل المعاني في علوم لم يكن للعرب بها سابق عهد، وفضل كثير من غير العرب الذين دخلوا في رحاب الإسلام واللغة العربية على لغات أوطانهم، فكتب بها العلماء المسلمون غير العرب، ومن أمثلة هؤلاء البيروني، وهو من أصل غير عربي، الذي قال بأن الهجو بالعربية أحب إليه من المدح بالفارسية (محمدين، ١٩٨٤، ١١٢).

●●●

المصطلحات الجغرافية في العصر الحديث:

شهدت النهضة العلمية في العالم العربي فترة ركود وتخلف في العصر المغولي والتركي، ثم تلا ذلك اتصال بالحضارة الأوربية فبدأت مشكلة المصطلحات الجغرافية العربية التي تحاول وصف ظاهرات لا تعرفها البيئة الجغرافية العربية من جهة، وتحاول نقل أفكار جديدة من جهة أخرى.

ويعد رفاعه الطهطاوي (١٨٠١ ــ ١٨٧٣م) رائد المصطلحات الجغرافية الحديثة في رأي كاتب هذا البحث، إذ أنه حينما بدأت مصر في إرسال بعثات إلى فرنسا سنة ١٨٢٥م، ارتفعت أصوات التحذير من الحياة الفرنسية التي وصفت بأنها حياة لهو وخلاعة، فرئي أنه من الضروري الحفاظ على أعضاء البعثة المصرية إلى فرنسا وصيانة سلوك أفرادها، فرشح الطهطاوي ليكون واعظًا وإمامًا للبعثة في فرنسا، وأمضى الطهطاوي بفرنسا خمس سنوات (١٨٢٦ ـ ١٨٣١م) قرأ أثناءها مؤلفات عديدة في الجغرافيا، وحينما عاد إلى مصر سنة ١٨٣١م (١٢٤٦هـ) ترجم بعض الكتب الجغرافية، وكان الطهطاوي كثيرًا ما يمزج بين الترجمة والتأليف، فإذا ترجم كتابا ورآه غير وافٍ بقصده أضاف إليه من معارفه وما ترجم من كتب أخرى.

ومن الكتب التي ترجمها وكتبها الطهطاوي : التعريبات الشافية لمريد الجغرافية، وجغرافية صغيرة، وجغرافية عمومي في كيفية الأرض، والكنز المختار في كشف الأراضي والبحار، وتخليص الإبريز في تلخيص باريز (محمدين، ١٩٨٣، ٢٢٩ ـ ٢٣٩).

لقد واجه الطهطاوي مشكلة ترجمة المصطلحات الجغرافية لأول مرة، ذلك

لأن هذه المصطلحات لم يكن لها مقابل في العربية، وقد وفق الطهطاوي في كثير من الأحوال في صياغة المصطلحات الجغرافية.

إن مشكلة ترجمة المصطلحات مشكلة لا يدرك أبعادها الحقيقية إلا من يتصدى لترجمة فكر جديد يريد أن ينقله إلى لغة غير التي صيغ بها لأول مرة.

ومن نماذج تعريبات الطهطاوي:

بلاد الموسقو (روسيا)، بلاد الفلمنك (هولندا)، البُلكان (بضم الباء الموحدة وسكون اللام) ويقال ولُكان بضم الواو، أما الاسم الحالي بركان فهو مصحف ومعرب عن لغة الأندلس.

واستخدم الطهطاوي تسميات لفروع الجغرافيا لا يزال بعضها متداولاً مثل: الجغرافيا السياسية، والجغرافيا الطبيعية، والجغرافيا الرياضية.

وأطلق الطهطاوي اسم الجغرافيا الأدبية على فرع الجغرافيا الذي يهتم بدراسة آداب وأخلاق وطباع وأحوال الأرض، ويعرف هذا الفرع حاليًّا باسم الجغرافيا الحضارية وإن كانت هذه التسمية ليست مقبولة تمامًا.

وجدير بالذكر أن مصطلح المناخ لم يكن متداولاً وقد أطلق عليه الطهطاوي «تعتبر المطر ومزاج الهواء».

ومن الذين اهتموا بالمصطلحات ذات الصبغة الجغرافية محمود الفلكي (١٨١٥ ـ ١٨٨٥م) وكان قد انتخب وكيلاً للجمعية الجغرافية المصرية منذ إنشائها (١٨٧٥م) ثم رئيسًا لها في أواخر حياته.

ولم ينقطع الاهتمام بالمصطلحات الجغرافية بموت الفلكي بل تجدد على يدي أحمد زكي باشا (١٨٦٧ ـ ١٩٣٤م) الذي أصدر في بداية القرن العشرين (١٩٠١م) قاموس الجغرافيا القديمة. ويتناول هذا القاموس ضبط الأعلام الجغرافية التي لها ذكر في تواريخ الأقدمين وهي مرتبة ترتيبا أبجديًّا، ويقع في

ست وثمانين صفحة من القطع الصغير، وقد أشار أحمد زكي إلى تعدد الأسماء الدالة على الأعلام المختلفة وتنوعها بين اللغات وأصل اشتقاقها (أحمد زكي، ٣).

ولقد نشطت فكرة إنشاء مجامع أو جمعيات لوضع المصطلحات العربية في العلوم وذلك منذ أواخر القرن الماضي وبداية هذا القرن، ولقد أسس السيد محمد توفيق البكري سنة ١٨٩٢م مجمعًا في بيته (في حي الخرنفش وهو من أحياء القاهرة) وضم هذا المجمع نخبة من المفكرين، إلا أنهم لم يجتمعوا إلا سبع مرات، اتفقوا فيها على وضع سبع عشرة كلمة عربية بدلا من كلمات أعجمية. وفي سنة ١٩٠٧م حاول حشمت باشا إنشاء شبه مجمع في ديوان المعارف، إذ شكل لجنة سماها لجنة الاصطلاحات العلمية ضمت في رحابها ستة علماء اهتموا بضبط أسماء بعض البلدان لوضع مصورات جغرافية صحيحة الأسماء.

وتلا ذلك، سنة ١٩١٧م، إنشاء مجمع لغوي اختير له شيخ الأزهر رئيسًا، ولم يستمر هذا المجمع إلا أقل من ثلاث سنوات ثم انفض. وفي سنة ١٩٣٢م أصدر الملك فؤاد مرسومًا يقضي بإنشاء مجمع ملكي للغة العربية في القاهرة (الشهابي، ٦٠ ـ ٦١)، وقد نص في مرسوم إنشائه أن من أهم أغراضه: أن يحافظ على سلامة اللغة وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٥).

وقد شكل مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٣٧م لجنة الأعلام الجغرافية لتصحيح الأعلام الجغرافية التي وردت في الأطاليس الجغرافية التي طبعتها مصلحة المساحة باللغة العربية ورسمها بالحروف العربية على حسب القواعد التي أقرها المجمع، ولم يعرض المجمع للمصطلحات الجغرافية إلا بعد قيام

الجمهورية العربية المتحدة. وفي سنة ١٩٦١م شكلت لجنة مستقلة للجغرافيا لأول مرة بعد أن كانت هناك لجنة مشتركة للمصطلحات التاريخية والجغرافية معاً، ودعمت هذه اللجنة بعدد من علماء الجغرافيا البارزين ومنهم محمد عوض محمد، ورأت اللجنة منذ البداية أن تركز على تعريب المصطلحات الجغرافية حتى يتاح للجغرافيين العرب لغة علمية موحدة، ووضعت بعض قواعد لتحقيق ذلك على النحو التالي (الصياد، ز، ح):

١ إحياء المصطلح العربي القديم إلا إذا ثبت قصوره عن تأدية المفهوم العلمي الحديث.

٢ إعادة اللفظ الأجنبي إلى أصله العربي إن كان مأخوذًا عنه، فردت مثلا Alidade إلى الأصل العربي «عضادة».

٣ تعريب المصطلحات الأجنبية التي لا نظير لها في العربية وتحويرها لتتفق مع اللسان العربي، وأن تكتب بحسب ما أقره المجمع من قواعد لكتابة الألفاظ الأجنبية.

٤ اجتناب الألفاظ العامية إلا إذا كانت شائعة بنفس المعنى عند الجغرافيين العرب، وتعذر الوقوف على مصطلح عربي فصيح يحل محلها.

٥ وضع تعريف موجز لكل مصطلح حتى يفهم وجهه الصحيح.

وتمكنت هذه اللجنة خلال ثلاث دورات عقدت فيما بين سنة ١٩٦٣م وسنة ١٩٦٥ من إعداد نحو ٧٠٠ مصطلح (المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون ـ ٨). وقد قوبلت هذه المصطلحات بارتياح كبير من الجغرافيين العرب بصفة عامة لما لأعضاء تلك اللجنة من مكانة علمية وخبرات طويلة في مجال تدريس الجغرافيا، بالإضافة إلى أن كثيرًا من الجغرافيين تتلمذ على أعضاء هذه

اللجنة أو على تلاميذ أعضاء هذه اللجنة، ومعنى ذلك أن كثيراً من هذه المصطلحات مألوف إلى حد كبير. وقد تجسدت جهود لجنة المصطلحات فيما بعد في المعجم الجغرافي الذي أصدره مجمع اللغة العربية بإشراف محمد محمود الصياد سنة ١٩٧٤م، ويضم هذا المعجم ما يربو على ألف وخمسمائة مصطلح، وإن كان بعضها مصطلحات عامة.

ولم يكن مجمع اللغة العربية في القاهرة هو المجمع الوحيد بل أنشئت مجامع لغوية أخرى في البلاد العربية، وكان من أهداف هذه المجامع الاهتمام بالمصطلحات والتعريب.

وعلى سبيل المثال عقد في أبريل سنة ١٩٦١م مؤتمر رسمي للتعريب تولدت عنه فكرة المكتب الدائم للتعريب في الرباط، حيث يضم ممثلاً لجامعة الدول العربية، وبعد ذلك بثلاث سنوات عقد في فبراير سنة ١٩٦٤م بمدينة الجزائر مؤتمر أطلق عليه مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية أشرفت عليه جامعة الدول العربية.

وجدير بالذكر أن المؤتمر الجغرافي العربي الأول في القاهرة الذي عقد سنة ١٩٦٢ قد اهتم بمشكلة المصطلحات الجغرافية، ويتضح ذلك من التوصية العامة الثانية من توصيات هذا المؤتمر التي نصت على ضرورة تنسيق التعاون بين الجغرافيين العرب من أجل الاتفاق على المصطلحات الجغرافية العربية وإيجاد صلة بين الجغرافيين وبين المتخصصين في العلوم المتصلة بالجغرافيا وبينهم وبين الهيئات المعنية بالتعريب في أنحاء الوطن العربي مثل: مجمع اللغة العربية، وهيئة التعريب (بالرباط) التابعة لجامعة الدول العربية (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٥).

وقد أوضح محمد سيد نصر في بحث له عن «مشكلة المصطلحات الجغرافية» في نفس المؤتمر، أن المراقبة العامة للمواد الاجتماعية بوزارة التربية والتعليم بمصر، حاولت توحيد المصطلحات الجغرافية في مصر، فاستعرضت أغلب المصطلحات المتداولة في كتب الجغرافية واختارت ١٤٣ مصطلحًا، فلم تجد بينها إلا ستة مصطلحات فقط متفق عليها، أما بقية المصطلحات (١٣٧ مصطلحًا) ففيها قولان أو أكثر (توني، ع).

وقد عقد المؤتمر لجنة خاصة لمناقشة المصطلحات الجغرافية انتهت بقبول قوائم المصطلحات (١٤ قائمة) أعدها ذوو الاختصاص من الجغرافيين المصريين، وأوصت تلك اللجنة المشكلة بنشر هذه القوائم الأربع عشرة التي غطت عشرة مجالات هي: الجغرافيا التاريخية والجيمورفولوجيا، والجغرافيا المناخية (قائمتان) والخرائط، والجغرافيا الاقتصادية (قائمتان) والجغرافيا السياسية، والسلالات البشرية (قائمتان). وجغرافية العمران، والأنثربولوجيا الاجتماعية، والأنثربولوجيا اللغوية (قائمتان). وإذا كانت هذه المحاولة خطوة مهمة وإيجابية وعلامة بارزة على درب توحيد المصطلحات الجغرافية، إلا أن هذه القوائم أهملت فروعًا أخرى هامة من الجغرافيا كالجغرافيا الحيوية على سبيل المثال (توني، ١)

ومن المحاولات الفردية الجديرة بالذكر، والتي تجسدت في معجم جغرافي جيد، تلك المحاولة التي قام بها يوسف توني واستمرت خمس سنوات (١٩٥٩ - ١٩٦٤م) حيث أصدر معجم المصطلحات الجغرافية وهو معجم سهل الأسلوب سهل الاستعمال استعان بكثير من الرسوم والأشكال البيانية، ويقع هذا المعجم في ٥٦٧ صفحة إلى جانب المقدمة بالإضافة إلى دليل للمصطلحات الجغرافية باللغة الإنجليزية ويقع في مائة صفحة، ويزيد ما في هذا المعجم على ثلاثة آلاف وخمسمائة مصطلح.

وقد تعرض يوسف توني لمشكلة اختلاف المصطلحات الجغرافية وأقر بأن هذه المشكلة أمر طبيعي ومتوقع وعزا سبب ذلك إلى أساليب عديدة نتخير منها ما يلي :

١ ـ اختلاف وجهات النظر عند النقل إلى العربية ، فالبعض يستحسن النقل الصوتي (يقصد بذلك التعريب) والبعض الآخر يفضل ترجمة المعاني وصياغة ألفاظ عربية جديدة والبعض الثالث يرى أن نخلط هذا بذاك .

٣ ـ عدم تحري الدقة في نقل المعنى الاصطلاحي للفظ الأجنبي داخل المجال اللغوي الواحد ، وعلى سبيل المثال داخل المجال اللغوي الإنجليزي نجد أن لفظWatershed يعني خط تقسيم المياه في بريطانيا ، ويعني في الإنجليزية الأمريكية حوض النهر .

٣ ـ يقوم بالترجمة أحيانًا مترجمون غير جغرافيين قد لا يتبينون الفوارق الدقيقة في مختلف فروع الجغرافيا ولا يدققون في اختيار الألفاظ أو صياغتها (توني، ن، س) .

ما السبل التي يقترحها الباحث لتوحيد المصطلحات الجغرافية العربية؟ .

إن اختلاف المصطلحات الجغرافية المتداولة في العالم العربي جاء وليد الترجمة من لغات متنوعة أهمها الإنجليزية والفرنسية ، وجاء كذلك نتيجة لاختلاف المستوى اللغوي للذين تصدوا للترجمة ، إلى جانب أن كثيرًا من المصطلحات كانت تعبر عن جوانب لم تألفها بيئة العرب الجغرافية .

وجدير بالذكر أن عملية التعريب ليست أمرًا سهلاً ميسورًا بل تحتاج إلى عملية ترويض لغوية للمصطلحات والأسماء الأجنبية .

ويقترح الباحث اتباع الخطوات الآتية لتوحيد المصطلحات الجغرافية العربية :

أولاً ـ الاعتماد على الميراث اللغوي من المصطلحات الجغرافية :

استخدم العرب كثيرًا من المصطلحات الجغرافية التي وصفت جوانب بيئتهم الجغرافية وصفًا دقيقًا لا سيما فيما يتعلق بالجبال والهضاب والسهول وأشكال التكوينات الرملية وصلابة الرمال وليونتها ، كما تنوعت المصطلحات التي عبرت عن عناصر المناخ من حرارة وسحب ورياح ومطر، وقد ذكرت كتب فقه اللغة أن للحساب عند العرب مائة وخمسين اسمًا ، وللمطر أربعة وثمانين اسمًا وفقًا لموسمه وشدته واستمراره (محمدين ، ١٩٨٤ ، ٢٥٥) .

وجدير بالذكر أن مصطلحات العرب في وصف التكوينات الرملية تعد مثالاً جيدًا لدقة وصفهم وسعة تمييزهم لخصائصها وأنماطها ، وعلى سبيل المثال نذكر بعض النماذج :

الحبل : ما استدق من الرمل .
الحقف : ما اعوج منه .
الدعص : ما استدار من الرمل .
العقد : ما تعقد منه .
العقنقل : ما تراكم ، تراكب منه .
السقط : ما جعل ينقطع ويتصل منه .
الشقيقة : ما انقطع وغلظ منه .
الكثيب والنقا : ما احدودب وانهال منه .

أما بالنسبة لصلابة الرمال وليونتها :

الأوعس : ما لان من الرمل .
الرَّغام : ما لان وليس بالذي يسيل من اليد .
الهيام : يسيل من اليد للينه .

الدَّكداك: ما التبد بالأرض من الرمل. (محمدين، ١٩٨٤، ٤٦٩ ـ ٤٧٠).

ولتوضيح دقة العرب في اختيار مصطلحاتهم، استخدامهم لمصطلح «الرَّيْد» للجانب المعرض للرياح من الجبل.

ويمكن لمصطلحات التراث أن تضع حدًا لكثير من الخلافات بشأن تعدد المصطلحات المتداولة لظاهرة جغرافية محددة وعلى سبيل المثال: يستخدم مصطلح «المروحة الغرينية» في مصر و«مخروط الأنصباب» في سوريا، كما سبقت الإشارة من قبل، لكن تراثنا يعبر عن هذه الظاهرة بسعة لغوية أكثر تفصيلاً حيث يقسمها إلى «فيضه» و«خبرا» و«تنهية» أو «تنهاة» و«الروضة» فإذا سالت المياه من الروضة إلى روضة أخرى فيعرف هذا المسيل باسم «مذهب الروضة».

وجدير بالذكر أن عبد الله يوسف الغنيم، قد قام بمحاولة طيبة حينما جمع أكثر من مائتي مصطلح من المصطلحات العربية لأشكال سطح الأرض، وقد اعتمد في هذا العمل على عدد كبير من المصادر العربية القديمة والمراجع الحديثة وبعض الدراسات الميدانية (الغنيم، ٧)، وإن كان قد أغفل مصدرًا هامًا كان يمكن أن يثري عمله ألا وهو كتب فقه اللغة العربية التي أفاضت في وصف مظاهر سطح الأرض، وعلى سبيل المثال وليس الحصر، تعرض أبو منصور الثعالبي (ت ٤٣٠هـ) في كتابه فقه اللغة وسر العربية، في الباب السادس والعشرين لأشكال سطح الأرض فيما أطلق عليه «في الأرضين والرمال اوالجبال والأماكن وما يتصل بها وينضاف إليها» وفي هذا الباب يتحدث عن ترتيب ما ارتفع من الأرض وأبعاض الجبل مع تفصيلها وغير ذلك (الثعالبي، ٢٩٤ ـ ٣٠٥).

وقد أشار عبد الله يوسف الغنيم إلى أن «معجمه» يتضمن ثلاثة أنواع من مصطلحات التراث، أحد هذه الأنواع مصطلحات لم تستعمل إلا استعمالاً

محدودًا وليس لها مقابل في اللغات الأجنبية مثل «الأبرق» و«البشرة» و«الدارة»، ومصطلحات يمكن أن يستعان بها في الجغرافيا العربية المعاصرة مثل: السَّلْعْ ويقصد به خط تقسيم المياه، والسِّماط أي المقطع الطولي للوادي، و«التلعة» أي الوادي المعلق.

أما النوع الثالث فهو المصطلحات المحلية التي تشيع في بعض المناطق دون الأخرى، ويمكن كذلك أن يستعان بها في مجال التعريب والاعتماد عليها بدلاً من المصطلحات الأجنبية، مثل مصطلح «الجال» الذي يطلق على ما نعرفه باسم «كويستا» و«الجذيبة» للدلالة على القباب اللابية (الغنيم ١٠ ـ ١١).

ثانيًا ـ الاعتماد على الاشتقاق والنحت والمجاز في إيجاد مصطلحات جغرافية جديدة.

إن للغة العربية وسائل نمو متباينة مثل الاشتقاق والنحت، وهما سبيلان يمكن بهما أن نغني العربية إلى حد كبير ونصونها حتى لا نعتمد على لغات أخرى نأخذ منها لنفسد ألسنة أبنائنا ونعجم لغتنا.

إن الاشتقاق، وهو أن تصاغ صيغ مختلفة من الأصل الواحد، سماعي نقتصر فيه على ما ورد عن العرب أنفسهم، أي إن هذا المصدر قد أصيب بالعقم، لكننا نستطيع أن نحيي بهذا المصدر من جديد إذا لم نجد إلا الاشتقاق وسيلة لإيجاد مصطلح جغرافي جديد، وذلك أفضل من أن نفتح باب العربية على مصراعيه أمام المصطلحات الأجنبية، ومن أمثلة الاشتقاق: الأينية من أين، والنمذجة من نموذج.

أما النحت فهو كذلك ضرب من الاشتقاق. وهو أن تصوغ كلمة من كلمتين، فهو بذلك ضرب من الاشتقاق المهجن، ويقسم بعض اللغويين

النحت إلى «نحت فعلي(٢)»، ومن أمثلته في الجغرافيا «يبختح» أي يتبخر وينتح في نفس الوقت، ونحت اسمي مثل «ضبخان» من: ضباب + دخان، وهي ترجمة نحتية للفظ Smog(٣) «وهي Sm/ok» وتحتربة من: تحت التربة و«بحر سطي» من: البحر المتوسط، كقولهم السلالة البحرسطية.

وهناك نحت نسبي مثل آفر وآسيوي وأمرندي أي أمريكي هندي. إن النحت باب رحب لإثراء العربية بمصطلحات جغرافية جديدة، والنحت يحتاج إلى حس لغوي وذوق عربي سليم حتى لا يكون ضربًا من العبث اللغوي، يلجأ إليه كل من هب ودب، فينحت كلما شاء وكيفما اتفق دون قيد أو شرط، فتكون النتيجة ظهور مصطلحات لا تنتسب إلى العربية إلا في رسم حروفها، ولا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى الأصل الأجنبي ليعيننا على فهم ما نحت من مصطلحات عربية. من أمثلة هذه المصطلحات المنحوتة الغامضة مصطلح «الحت الحوجمودي» (حميده، ٢٥٣) ومصطلح «البيد سهل» وهو مصطلح مهجن من كلمتين إحداهما فرنسية بيدمون والأخرى عربية وهي «سهل» (حميده، ٢٩٦)، وقد أفاد عشرون عضواً من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود أن هذين المصطلحين غير مفهومين.

أما المجاز فهو أن ينقل المتكلم معنى اللفظ الأصلي إلى معنى آخر له علاقة بالمعنى الأصلي، وقد تكون هذه العلاقة المشابهة أو غيرها، مثل العلاقة السببية كأن نقول«رعت الماشية الغيث» والمقصود هنا النبات الذي يسببه الغيث. وقد اعتمد على المجاز في وضع طائفة كبيرة من مصطلحات العلوم في العصور المختلفة وقد عرف بعض القدماء ومنهن الجرجاني الاصلاح المجازي بأنه إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما»، أي أنه يريد أن يقول إن

المصطلح لفظ استعمل بطريق التجوز (عبد الباقي، ٥٢).

ثالثًا ـ التعريب والترجمة الواعية :

يقصد بالتعريب استعمال الألفاظ الأعجمية ودمجها في لسان العرب، والتفوه بها في إطار أحكام العربية، فهم يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجًا، فيبدلون حرفًا بآخر ويغيرون حركته ويسكنونه ويحركونه وينتقصون ويزيدون (الخفاجي المصري، ٢٥). ولقد استخدم اللغويون مصطلح «الدخيل» دلالة على المفردات الأجنبية التي لم يغيروا فيها شيئًا وأبقوها على حالتها، أما الألفاظ الأعجمية التي أعاد العرب صياغتها وفق أبنيتهم فهي التي سميت بالمُعرَّب أو المُعْرب. والأعجمي الدخيل في لغتنا العربية أنواع : منها ما دخل قبل الإسلام مثل الدينار والدرهم، ومنها ما دخل في صدر الإسلام مثل ديوان، إقليم، ومنها ما أدخله المحدثون.

إن الدخيل بأنواعه الثلاثة لا يفسد مصطلحاتنا الجغرافية ولا يحط من قدرها إذا روعي فيه خلوصه من الغرابة وتنافر الحروف. وقد ذكر أحمد أمين (ضحى الإسلام، ٢٩٢) أن العرب لما تحضروا بعد البداوة وجدوا أنفسهم أمام أشياء كثيرة ليس في ألفاظهم ما يدل عليها. . . فسلكوا خير طريق لذلك وهو أن يتوسعوا في مدلولات الكلمات العربية أحيانًا، ويأخذوا الكلمات الأجنبية كما هي أحيانًا ومصقولة بما يتفق ولسانهم أحيانًا أخرى.

وعمومًا فإن من المتفق عليه أن الكلمات الأعجمية التي وقعت للعرب عربوها بألسنتهم وحولوها من ألفاظ العجم إلى ألفاظهم وأجروا عليها من الأحكام ما يجرى على الكلمات العربية من تعريب وتأنيث وإفراد وجمع.

وأيًا كانت آراء الأقدمين والمعاصرين فإن التعريب أسهم في نمو العربية ومواكبتها لتطور الفكر الجغرافي، ومن أمثلة المصطلحات المعربة في الجغرافيا :

كلمة الجغرافيا في القرن الثاني الهجري ، وكلمة الإقليم ، والبروج ، والطقس ، وخريطة ، ودلتا ، وأرخبيل ، وبركان ، والترنادو ، اروتوازي ، وجيمورفورلوجي .

ولعل أهم الأسباب التي مهدت السبيل أمام تيار التعريب ودخول عديد من المعربات في العربية تتجسد في أن الذين ترجموا العلوم إلى العربية لأول مرة لم يكونوا عربًا باستثناء نفر قليل من أمثال عبد الله بن المقفع (عبد الباقي ، ٦٤) . كما أن المترجمين لم يكونوا ذوي اهتمامات محددة بل تصدوا للترجمة في كل فروع العلوم ، وكانوا ينجزون الترجمة بسرعة دون أن يتريثوا للبحث عن الألفاظ العربية والاعتماد عليها ، فكانوا ينقلون اللفظ الأعجمي بحروف عربية ويصوغونه في قالب عربي حتى يتخذ اللفظ ثوبًا عربيًّا وذلك عن طريق تغيير الحروف وإبدال الحركات ، وجعلوا أقصى عدد حروف الكلمة المعربة سبعة حروف . . . وجدير بالذكر أن الكلمات المعربة تجري عليها قواعد العربية المختلفة من اشتقاق وصرف ، فمن الديوان قالوا دون أي سجل .

وجدير بالذكر أن المترجمين غير المتخصصين في الفروع العلمية المختلفة والذين يستعان بهم في مجالات الإعلام المختلفة يسهمون في فوضى المصطلحات العلمية .

ومما يؤسف له ما شاع حديثًا من القول في إذاعاتنا :

«ضرب زلزال مدينة ما ، أو ضرب بركان منطقة ما» وهذه ترجمة حرفية تحمل بصمات من الوثنية التي كانت تسود أوربا التي شغفت بتعدد الآلهة للظاهرات الطبيعية المختلفة مثل : إله جوف الأرض «بلوتو» وإله النار والحدادة «فولكان» الذي اشتق منه اسم (البركان) .

ومعروف أن الكلمات التي تتخذ بوصفها مصطلحات إنما تحمل بصمات

خاصة ترتبط بالعصر والبيئة والظروف والمعتقدات، وهذا ما لا يمكن أن يتوافر لها بالترجمة لأنها تنقل إلى بيئة وظروف لأصحابها عقائد تختلف وتتباين عن المهد الأول لهذا المصطلح أو ذاك، لذا ينبغي أن تراعى مثل هذه الأمور في الترجمة. ومن الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها في هذا المجال استخدام المصطلح المترجم (العوامل الطبيعية والبشرية) هذا المصطلح يساوي بين الإنسان وبين الظروف الطبيعية من تضاريس ومناخ وتربة، وهذا لا يتفق والنظرة الإسلامية للإنسان، فالله سبحانه وتعالى كرم الإنسان، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الاسراء: ٧٠.

وبناء على ذلك ينبغي لنا أن نقول: العوامل البشرية، والظروف الطبيعية، لأن الإنسان هو العامل الذي يحيل هذه الظروف إلى إنتاج أو لا يحيلها، فالبيئة بكل ما فيها من عناصر طبيعية جيدة أو سيئة تظل مجرد ظروف وإمكانات والإنسان هو العنصر العامل وعلى قدر جهده يكون استغلال ظروف البيئة.

ومن الأمثلة الأخرى التي تستوجب منا أن نعمل على تعديلها ذلك المعيار الذي تعتمد عليه منظمة الأغذية والزراعةFAO في تقدير الثروة الحيوانية، وهو الوحدة الحيوانيةA.U، وهي رأس الغنم أو الماعز، وتحسب البقرة أو الجمل بخمس وحدات. واستنادًا إلى ما شرعه الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا بشأن الأُضحية، (بضم الهمزة وكسرها)، وهي ما ينحر من الغنم تقربا إلى الله في أيام النحر، وهي سنة مؤكدة، فإن الشاة تجزئ عن واحد والبدَنَة أو البقرة عن سبعة، لذا يجب على الأقطار الإسلامية أن تتبنى هذا المعيار (معيار الوحدات الحيوانية) فيما بينها وأن تعمل جاهدة على تعديله في منظمة الأغذية والزراعة ليتفق وشرع الإسلام والذي اتبعه المسلمون منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا.

إن فكرنا الجغرافي ـ نحن المسلمين ـ يجب أن تتمثل فيه ذاتيتنا التي تستمد جذورها من القرآن الكريم والسنة، ومن هنا كان من الضروري مراعاة ذلك عند الترجمة وعند صوغ مصطلحات جغرافية جديدة.

كيف يشاع استخدام المصطلحات الجغرافية العربية: إذا كنا قد عرضنا بعض السبل التي يمكن أن نلجأ إليها في وضع المصطلحات الجغرافية العربية، فكيف السبيل إذن إلى إشاعتها؟ وقد بدا لنا واضحًا فيما تم عرضه من مصطلحات جغرافية أن هناك تعدادًا في المصطلحات للمدلول الواحد أو الظاهرة الواحدة، ويرجع ذلك إلى اجتهاد الباحثين، وتحيز كل باحث لما صاغه من مصطلحات أشاعها بين تلاميذه فتداولوها، وكثيرًا ما تزول بعض هذه المصطلحات نتيجة الاستقرار على تداول غيرها، وسيظل تعدد المصطلحات للظاهرة الواحدة لوقت يحدد طوله واستمراره مدى تعصب كل باحث لما صاغه وألفه من مصطلحات.

ومن المعروف أن المصطلح الجغرافي لا قيمة له إلا إذا طابت له نفوس الجغرافيين وأقروه حتى يصبح جزءًا من لغة الجغرافيا الشائعة.

لقد تعددت المؤتمرات والندوات لبحث سبل توحيد المصطلحات الجغرافية، لكن الحقيقة التي يجب ألا تغيب عنا أن توحيد المصطلحات الجغرافية العربية لا يتم بندوة أو مؤتمرات يلتقي فيها نفر من الجغرافيين بضع مرات ثم ينصرفون إلى بلادهم.

وجدير بالذكر أن المؤتمر الثاني للتعريب الذي عقد في الجزائر سنة ١٩٧٣م قد حدد الداء أكثر من المؤتمرات التي سبقته أو تلته حين قرر «أن قضية المصطلح العلمي لم تنل في التنفيذ قدر ما نالت من عناية في الإعداد والدراسة والإقرار، وإنه إذا كانت قضية المصطلح عملية مستمرة فإن ذلك يقتضي ألا يستمر الجدل

النظري حولها إلى ما لا نهاية له، وأنـه لا بد من أن يخرج هذا النقاش النظري إلى مرحلة التطبيق والتجربة العملية حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يحقق امتحانه والحكم عليه (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٤، ب).

ويرى كاتب هـذا البحث أن هناك سبلاً يمكن اللجوء إليهـا في مجال توحيد المصطلحات الجغرافية منها **على سبيل المثال**:

أولاً: الاعتماد على الاستبيانات في اختيار المصطلحات التي تنال موافقة أكبر نسبة من المتخصصين.

يمكن أن نلجـأ إلى إعداد قـوائم للمصطلحـات الجغـرافية بحيـث يكتـب المصطلح الأجنبي وأمامه ما اقترح من مصطلحات عربية، وتطبع هذه القوائم بحيث تكون هناك قوائم لكل فرع من فروع الجغرافيا، ثم ترسل هذه القوائم إلى أكبر عـدد من الجغـرافيين بحسب تخصصـاتهم في جميـع أقطار الـوطن العـربي لاختيار مـا يرون مـن مصطلحات مناسبـة في القائمـة، أو اقتراح مصطلحات أخرى، وفيما يلي نموذج لما يمكن أن تشتمل عليه القائمة.

استبيان حول مصطلحات الجغرافيا الطبيعية

المصطلح الأجنبي	المصطلحات العربية (١)	مصطلح مقترح (٢)
Horst	هورست ـ ضهر ـ هضبة اندفاعية	
Anticline	ثنية محدبة ـ تحدبية ـ طبة محدبة ـ انتكلين	
Alluvial fan	مروحة غرينية ـ مخروط الضباب	
Cone de dejection	(فيضة ـ تنهية ـ تنهاة) ث	
Meander	منادر ـ تعرج ـ ثنية ـ كوع (حنو ـ خوع) ث	
Subsoil	تربة سفلية ـ تحتربة (م)	
Lava	لافا ـ المهل ـ القطر (م)	

(١) أشر على المصطلح الذي توافق عليه بعلامة صح .

(٢) إذا كان لديك مصطلح مقترح فاكتبه .

(ث) مصطلحات وردت في التراث الجغرافي العربي .

(م) مصطلح أقره مجمع اللغة العربية بمصر .

وبعد أن تجمع هـذه القوائم وتفحـص وتدرس، تعـد قوائم جـديدة بما نـال استحسـان أكثريـة الجغرافيين وقبـولهم في كـل تخصص، وينبـه الجغرافيـون بما استقر عليه رأي غالبيتهم .

ثانيًا : تعمم هذه القوائم وترسل لجميع الجهات التي تتداول المصطلحات

الجغرافية، وتبلغ بنتائج الاستبيان، ويؤكد على ضرورة الالتزام بهذه المصطلحات ويشار إلى أهمية استخدامها لما يحققه ذلك من توحيد للمصطلحات الجغرافية، وبالتالي نقضي على داء من أدواء الفكر الجغرافي العربي، ألا وهو اختلاف المصطلحات الجغرافية. ولا يغيب عنا أن نشر هذه المصطلحات وتعاون الهيئات والاتحادات والمؤتمرات الجغرافية في ذلك يعد وسيلة مهمة وخطوة جادة في مجال توحيد المصطلحات الجغرافية العربية.

ثالثًا: يجب السعي بشتى الوسائل لدى وزارات التربية والتعليم والمعارف في الدول العربية كي يعتمد مؤلفو كتب الجغرافيا على تلك المصطلحات التي تم الاتفاق عليها، إذ أن للنشر والتأليف العلمي شأوًا عظيمًا في تعميم تداول تلك المصطلحات وإشاعة استخدامها. وبدهي أن توحيد المصطلحات الجغرافية العربية يحمل خيرا كبيراً للجغرافيا العربية، إذ أنه خطوة إيجابية نحو تكوين مدرسة جغرافية عربية أصيلة، كما أن توحيد المصطلحات الجغرافية العربية أحد السبل الإيجابية في إشاعة الفكر الجغرافي العربي عن طريق الكتب الجغرافية العربية التي يقف اختلاف المصطلحات فيها الآن عقبة لا يستهان بها في سبيل سعة انتشارها، كما أن الالتزام بمصطلحات جغرافية موحدة ييسر عمليات تدريس الجغرافيا و إعارة المدرسين بين أقطار الدول العربية.

رابعاً: إن قضية المصطلحات الجغرافية قضية مستمرة طالما أن هناك اتصالاً بين أقطار العالم وسيلاً لا ينقطع من البحوث التي يمكن أن يستفاد منها، ولهذا ينبغي أن تشكل لجنة شبه دائمة لقضية توحيد المصطلحات الجغرافية العربية، تكون تابعة لمكتب التعريب العربي، أو اتحاد الجامعات العربية، وتكون مهمة هذه اللجنة الاتصال بالمختصين في فروع الجغرافيا المختلفة وتتلقى منهم المقترحات، وتعمم نشر ما يتم الاتفاق عليه من مصطلحات جديدة.

وفي ختام هذا البحث آمل أن أكون قد أسهمت بما يمكن الانتفاع به في مجال طالما تمناه الجغرافيون العرب ألا وهو توحيد مصطلحات الجغرافيا التي تمثل ركنًا هامًا من مجال فكرهم وساحة تخصصهم ، وما التوفيق إلا من عند الله .

• • •

المراجع

١ ـ ابن خلدون (دت) مقدمة ابن خلدون، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

٢ ـ إخوان الصفا (١٣٧٦هـ) رسائل إخوان الصفا، بيروت: دار بيروت.

٣ ـ أمين، أحمد (١٣٥١هـ) ضحى الإسلام، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٤ ـ الثعالبي، أبو منصور (١٩٣٨م) فقه اللغة وسر العربية، القاهرة، تحقيق مصطفى السقا وآخران.

٥ ـ الحموي، ياقوت (١٩٥٥م) معجم البلدان، بيروت: دار صادر.

٦ ـ الخش، علي (د.ت) المدى الجغرافي، مترجم، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

٧ ـ الخفاجي المصري، شهاب الدين أحمد (١٩٥٢م) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: القاهرة.

٨ ـ الشنتناوي، أحمد وآخرون (١٩٣٠م) دائرة المعارف الإسلامية، مترجمة، القاهرة.

٩ ـ الشهابي، الأمير مصطفى (١٣٨٤هـ) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي.

١٠ ـ الصياد، محمد محمود (١٩٧٤م) المعجم الجغرافي، القاهرة: مجمع اللغة العربية.

١١ ـ الغنيم، عبد الله يوسف (١٤٠٤هـ) منتخبات من المصطلحات العربية لأشكال سطح الأرض، الكويت.

١٢ ـ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، (١٩٦٥م) المصطلحات الجغرافية، القاهرة.

١٣ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٣٩٨هـ) المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم، ٤، القاهرة: المطبعة التعاونية.

١٤ ـ توني، يوسف (١٩٦٤م) معجم المصطلحات الجغرافية، القاهرة.

١٥ ـ حميده، عبد الرحمن (١٩٨٢م) مبادئ الجيومورفورلوجيا، معرب، دمشق: دار الفكر.

١٦ ـ زكي، أحمد (١٨٩٦م) قاموس الجغرافيا القديمة بالعربي والفرنساوي، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق.

١٧ ـ عبد الباقي، ضاحي (١٩٧٩م) المصطلحات الجغرافية، القاهرة.

١٨ ـ محمدين، محمد محمود (١٩٨٤م) التراث الجغرافي الإسلامي، الرياض: دار العلوم.

١٩ ـ محمدين، محمد محمود (١٩٨٣م) الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، الرياض: دار العلوم.

الهوامش

(١) من المصطلحات الأخرى، الاصطرلاب، نموذج أو أنموذج، العروض، والأطوال، الطقس وغيرها.

(٢) مثل: بأبأ أي قال بأبي أنت وأمي.

(٣) نحتت كلمة Smog من Smoke + Fog.